أبــو بكر الصديق

- هو عبد ا بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي . يلتقي مع رسول ا في مرة بن كعب . أبو بكر الصديق بن أبي قحافة . واسم أبي قحافة عثمان . وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وهي ابنة عم أبي قحافة .

أسلم أبو بكر ثم أسلمت أمه بعده وصحب رسول ا A . قال العلماء : لا يعرف أربعة متناسلون بعضهم من بعض صحبوا رسول ا إلا آل أبي بكر الصديق وهم : عبد ا بن الزبير أمه أسماء بنت أبي بكر بن أبي قحافة . فهؤلاء الأربعة صحابة متناسلون . وأيضا أبو عتيق بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة Bهم .

ولقب عتيقا لعتقه من النار وقيل لحسن وجهه . وعن عائشة Bها أن رسول ا A قال : (أبو بكر عتيق من النار) فمن يومئذ سمي (عتيقا) . وقيل سمي عتيقا لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به . وأجمعت الأمة على تسميته صديقا . قال علي بن أبي طالب Bه : (إن ا تعالى هو الذي سمى أبا بكر على لسان رسول ا A صديقا) وسبب تسميته أنه بادر إلى تصديق رسول ا A ولازم الصدق فلم تقع منه هنات ولا كذبة في حال من الأحوال . وعن عائشة أنها قالت : .

(لما أسري بالنبي A إلى المسجد الأقصى أصبح يحدث الناس بذلك فارتد ناس ممن كان آمن وصدق به وفتنوا به . فقال أبو بكر : إني لأصدقه في ما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء غدوة وروحة فلذلك سمي أبا بكر الصديق) .

وقال أبو محجن الثقفي : .

وسميت صديقا وكل مهاجر ... سواك يسمى باسمه غير منكر .

سبقت إلى الإسلام وا شاهد ... وكنت جليسا في العريش المشهر .

ولد أبو بكر سنة 573 م بعد الفيل بثلاث سنين تقريبا وكان Bه صديقا لرسول ا قبل البعث وهو أصغر منه سنا بثلاث سنوات وكان يكثر غشيانه في منزله ومحادثته . وقيل كنى بأبي بكر لابتكاره الخصال الحميدة . فلما أسلم آزر النبي A في نصر دين ا تعالى بنفسه وماله . وكان له لما أسلم 40 . 000 درهم أنفقها في سبيل ا مع ما كسب من التجارة .

قال تعالى { وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى } . الليل 17 - 19 .

وقد أجمع المفسرون على أن المراد به أبو بكر . وقد رد الفخر الرازي على من قال إنها نزلت في حق علي Bه .

كان أبو بكر Bه من رؤساء قريش في الجاهلية محببا فيهم مؤلفا لهم وكان إليه الأشناق (1) في الجاهلية . كان إذا عمل شيئا صدقته قريش وأمضوا حمالته وحمالة من قام معه وإن احتملتها غيره خذلوه ولم يصدقوه . فلما جاء الإسلام سبق إليه وأسلم من الصحابة بدعائه خمسة من العشرة المبشرين بالجنة وهم : عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد ا وأسلم أبواه وولداه وولد ولده من الصحابة فجاء بالخمسة الذين أسلموا بدعائه إلى رسول ا فأسلموا وصلوا .

وقد ذهب جماعة إلى أنه أول من أسلم قال الشعبي : سألت ابن عباس من أول من أسلم ؟ قال : أبو بكر أما سمعت حسان يقول : .

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا .

خير البرية أتقاها وأعدلها ... بعد النبي وأوفاها بما حملا .

والثاني التالي المحمود مشهده ... وأول الناس قدما صدق الرسلا .

وكان أعلم العرب بأنساب قريش وما كان فيها من خير وشر . وكان تاجرا ذو ثروة طائلة حسن المجالسة عالما بتعبير الرؤيا وقد حرم الخمر على نفسه في الجاهلية هو وعثمان بن عفان . ولما أسلم جعل يدعو الناس إلى الإسلام قال رسول ا A (ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوة ونظر وتردد إلا ما كان من أبي بكر Bه ما علم عنه حين ذكرته له) أي أنه بادر إليه . ونزل فيه وفي عمر { وشاورهم في الأمر } آل عمران 159 فكان أبو بكر بمنزلة الوزير من رسول ا A فكان يشاوره في أموره كلها .

وقد أصاب أبا بكر من إيذاء قريش شئ كثير . فمن ذلك أن رسول ا A لما دخل دار الأرقم ليعبد ا ومن معه من أصحابه سرا ألح أبو بكر Bه في الظهور فقال النبي A يا أبا بكر إنا قليل . فلم يزل به حتى خرج رسول ا A ومن معه من الصحابة Bهم وقام أبو بكر في الناس خطيبا ورسول ا A جالس ودعا إلى رسول ا فهو أول خطيب دعا إلى ا تعالى فثار المشركون على أبي بكر Bه وعلى المسلمين يضربونهم فضربوهم ضربا شديدا . ووطئ أبو بكر بالأرجل وضرب ضربا شديدا . وصار عتبة بن ربيعة يضرب أبا بكر بنعلين مخصوفتين ويحرفهما إلى وجهه حتى صار لا يعرف أنفه من وجهه فجاءت بنو تيم يتعادون فأجلت المشركين عن أبي بكر إلى أن أدخلوه منزله ولا يشكون في موته ثم رجعوا فدخلوا المسجد فقالوا : وا لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة ثم رجعوا إلى أبي بكر وصار والده أبو قحافة وبنو تيم يكلمونه فلا يجيب حتى آخر النهار ثم تكلم وقال : ما فعل رسول ا A ؟ فعذلوه فصار يكرر ذلك فقالت أمه : وا ما لي علم بصاحبك . فقال اذهبي إلى أم جميل فاسأليها عنه وخرجت إليها وسألتها عن محمد بن عبد ا فقالت : لا أعرف محمدا ولا أبا بكر ثم قالت : تريدين أن أخرج معك ؟ قالت : نعم . فخرجت معها إلى أن جاءت أبا بكر فوجدته صريعا فصاحت وقالت : إن قوما نالوا هذا منك

لأهل فسق وإني لأرجو أن ينتقم ا منهم فقال لها أبو بكر Bه : ما فعل رسول ا A ؟ فقالت : هذه أمك قال فلا عين عليك منها أي أنها لا تفشي سرك . قالت : سالم هو في دار الأرقم .

فقال : وا لا أذوق طعاما ولا أشرب شرابا أو آتي رسول ا A . قالت أمه فأمهلناه حتى إذا هدأت الرجل وسكن الناس خرجنا به يتكئ علي حتى دخل على رسول ا A فرق له رقة شديدة وأكب عليه يقبله وأكب عليه المسلمون كذلك فقال بأبي أنت وأمي يا رسول ا ما بي من بأس إلا ما نال الناس من وجهي وهذه أمي برة بولدها فعسى ا أن يستنقذها من النار فدعا لها رسول ا A ودعاها إلى الإسلام فأسلمت (2) .

ولما اشتد أذى كفار قريش لم يهاجر أبو بكر إلى الحبشة مع المسلمين بل بقي مع رسول ا A تاركا عياله وأولاده وأقام معه في الغار ثلاثة أيام قال ا تعالى { ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن ا معنا } . التوبة 41 .

ولما كانت الهجرة جاء رسول ا صلى ا عليه إلى أبي بكر وهو نائم فأيقظه فقال رسول ا A : قد أذن لي في الخروج قالت عائشة : فلقد رأيت أبا بكر يبكي من الفرح ثم خرجا حتى دخلا الغار فأقاما فيه ثلاثة أيام (3) . وأن رسول ا لولا ثقته التامة بأبي بكر لما صاحبه في هجرته فاستخلصه لنفسه . وكل من سوى أبي بكر فارق رسول ا وإن ا تعالى سماه (ثاني اثنين) .

قال رسول A لحسان بن ثابت : هل قلت في أبي بكر شيئا ؟ فقال : نعم . فقال : قل وأنا أسمع . فقال : .

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ... طاف العدو به إذ صعد الجبلا .

وكان حب رسول ا قد علموا ... من البرية لم يعدل به رجلا .

فضحك رسول ا حتى بدت نواجذه ثم قال : صدقت يا حسان هو كما قلت .

وكان النبي A يكرمه ويجله ويثني عليه في وجهه واستخلفه في الصلاة وشهد مع رسول ا بدرا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان بالحديبية وخيبر وفتح مكة وحنينا والطائف وتبوك وحجة الوداع . ودفع رسول ا رايته العظمى يوم تبوك إلى أبي بكر وكانت سوداء وكان فيمن ثبت معه يوم أحدا وحين ولى الناس يوم حنين . وهو من كبار الصحابة الذين حفظوا القرآن كله . ودفع أبو بكر عقبة بن معيط عن رسول ا لما خنق رسول ا وهو يصلي عند الكعبة خنقا شديدا . وقال { أتقتلون رجلا أن يقول ربي ا وقد جاءكم بالبينات من ربكم } . المؤمن 28 .

قال رسول ا A : (لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا) . رواه البخاري ومسلم .

وأعتق أبو بكر سبعة ممن كانوا يعذبون في ا وهم : بلال وعامر بن فهيرة وزنيرة والنهدية وابنتها وجارية بني مؤمل وأم عبيس . وكان أبو بكر إذا مدح قال : (اللهم أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم . اللهم اجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ولا

تؤاخذني بما يقولون) .

قال عمر Bه : أمرنا رسول ا A أن نتصدق ووافق ذلك مالا عندي . فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته فجئت بنصف مالي . فقال : ما أبقيت لأهلك ؟ قلت مثله . وجاء أبو بكر بكل ما عنده . فقال : يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك ؟ قال : أبقيت لهم ا ورسوله . قلت : لا أسبقه إلى شئ أبدا .

روي لأبي بكر Bه عن رسول ا A 142 حديثا اتفق البخاري ومسلم منها على ستة وانفرد البخاري بأحد عشر ومسلم بحديث واحد . وسبب قلة رواياته مع تقدم صحبته وملازمته النبي A أنه تقدمت وفاته قبل انتشار الأحاديث واعتناء التابعين بسماعها وتحصيلها وحفظها .

. _____

(1) الأشناق : الديات ج شنق .

(2) راجع السيرة الحلبية .

(3) راجع " الهجرة إلى المدينة " في كتاب محمد رسول ا للمؤلف صفحة 154